﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴿٤٦﴾﴾ [مريم: 46]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قَبْلَها:

جـواب القسوة والفظاظة على نصيحة اللطف والرّحمة

لـمَّا وصل إبراهيم عليه السلام في مناصحة أبيه إلى هذا الحدّ من البيان، ردّ عليه أبوه مقابلًا لذلك الأدب العظيم بغاية الفظاظة والجهل منكرًا عليه جميع ما قاله في آلهته[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿أَرَاغِبٌ﴾: (رغب) أَصْلانِ: أَحَدُهُما طَلَبٌ لِشَيْءٍ والآخَرُ سَعَةٌ في شَيْءٍ، فالأَوَّلُ الرَّغْبَةُ في الشَّيْءِ: الإرادَةُ لَهُ، يقال: رَغِبْتُ في الشَّيْءِ، فإذا لَم تُرِدْهُ قُلْتَ: رَغِبْتُ عَنْهُ[2].

وقولهم: رَغِبَ فيه وإليه يقتضي الحرص عليه، قال تعالى: ﴿إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [التوبة: 59]، وإذا قيل: رَغِبَ عنه اقتضى صرف الرّغبة عنه والزّهد فيه، نحو قوله تعالى: ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ﴾ [البقرة: 130][3].

فمعنى ﴿أَرَاغِبٌ﴾ في الآية: أتاركها أنت وتارك عبادتها[4].

2) ﴿تَنتَهِ﴾: (نهي) أَصْلٌ صَحيحٌ يَدُلُّ على غايَةٍ وبُلوغٍ، ومِنْهُ أَنْهَيْتُ إِلَيْه الخَبَرَ: بَلَّغْتُهُ إيَّاهُ، ونِهايَةُ كُلِّ شَيْءٍ: غايَتُهُ، ومِنْهُ نَهَيْتُهُ عَنْهُ، وذَلِكَ لِأَمرٍ يَفْعَلُهُ، فإذا نَهَيْتَهُ فانْتَهَى عَنْكَ فتِلْكَ غايَةُ ما كانَ وآخِرُهُ[5]، والانتهاءُ: الانزجار عمَّا نُهِيَ عنه، قال تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 12/ 207.
(2) ابن فارس، مقاييس اللغة: (رغب).
(3) الراغب، المفردات: (رغب).
(4) الواحدي، البسيط: 14/ 255.
(5) ابن فارس، مقاييس اللغة: (نهي).

﴿كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغۡفَرۡ لَهُم مَّا قَدۡ سَلَفَ﴾ [الأنفال: 38] أي: بلغ به نهايته[1]، وأصلُ الانتهاء مطاوعة النهي بالتوقّف عمَّا نُهيَ عنه[2]، فيكون معنى ﴿تَنتَهِ﴾ في الآية: تهديد الأب لإبراهيم ﷺ بالتوقُّف عن شتم آلهته.

3) ﴿لَأَرۡجُمَنَّكَۖ﴾: (رجم) أَصْلٌ يَدُلُّ على الرَّمي بِالحِجارَةِ[3]، والرِّجامُ: الحجارة، والرَّجْمُ: الرّمي بالرِّجام، يقال: رُجِمَ فهو مَرْجومٌ، قال تعالى: ﴿لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ يَٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمَرۡجُومِينَ ١١٦﴾ [الشعراء: 116]، أي: المقتولين أقبح قتلة.

ويستعار الرّجم للرّمي بالظّنّ، والتّوهّم، وللشّتم والطّرد، ومنه قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٞ رَّابِعُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ وَيَقُولُونَ خَمۡسَةٞ سَادِسُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ رَجۡمَۢا بِٱلۡغَيۡبِۖ﴾ [الكهف: 22][4]، فيكون معنى ﴿لَأَرۡجُمَنَّكَۖ﴾ في الآية: إمَّا باللّسان يعني الشّتم والذمّ أو بالحجارة حتّى تموت[5].

4) ﴿وَٱهۡجُرۡنِي﴾: (هجر) أَصْلانِ: يَدُلُّ أَحَدُهُما عَلى قَطيعَةٍ وقَطْعٍ، والآخَرُ على شَدِّ شَيْءٍ ورَبْطِه، فالأَوَّلُ وهو المقصود في الآية، الهَجْرُ: ضِدُّ الوَصْلِ، وكَذَلِكَ الهِجْرانُ، وهاجَرَ القَوْمُ مِنْ دارٍ إلى دارٍ: تَرَكوا الأولى لِلثَّانيَةِ، كَما فعل المُهاجِرونَ حينَ هاجَروا مِنْ مَكَّةَ إِلَى المَدينَةِ[6].

ويطلق الهَجْرُ على مفارقة الإنسان غيره، إمَّا بالبدن، أو باللّسان، أو بالقلب[7]، والاستعمالات القرآنية للهَجر تقطع بأن الهَجْر ليس مجرد ترك سلبي، وإنّما هو عن حِدَّةٍ ومُغاضَبةٍ أو نحوها، فيكون المعنى المقصود في الآية: هجر الإبعاد والسخط[8].

5) ﴿مَلِيّٗا﴾: (ملي) أَصْلٌ يَدُلُّ على الزَّمَنِ الطَّويلِ، وأَقامَ مَليًّا؛ أَيْ: دَهْرًا طَويلًا، وتَمَلَّيْتُ الشَّيْءَ، إذا أَقامَ مَعَكَ زَمانًا طَويلًا، والمَلَوانِ: طَرَفا اللَّيْلِ والنَّهارِ، والمُلاوَةُ: الحينُ[9]،

(1) الراغب، المفردات: (نهي).
(2) جبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (نهي).
(3) ابن فارس، مقاييس اللغة: (رجم).
(4) الراغب، المفردات: (رجم).
(5) البيضاوي، أنوار التنزيل: 4/ 12.
(6) ابن فارس، مقاييس اللغة: (هجر).
(7) الراغب، المفردات: (هجر).
(8) جبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (هجر).
(9) ابن فارس، مقاييس اللغة: (ملي).

والإِملاءُ: الإمداد، وتملّيت دهرًا: أبْقيتُ، وتملّيتُ الثَّوبَ: تمتّعتُ به طويلًا، وتملَّى بكذا: تمتّع به بملاوة من الدّهر، ويقال: عشت مليًّا[1]، وسائر ما في القرآن من هذا التركيب فهو من الإملاء بمعنى: الإمهال والتّأخير[2]، فيكون معنى ﴿مَلِيًّا﴾: أي دهرًا طويلًا[3].

❁ المَعْنى الإِجْماليُّ:

تـهـديـد الأبِ إبـراهـيـمَ عليه السلام بالرَّجم والطرد

قال أبو إبراهيم لابنه: أمُعْرِضٌ أنت عن عبادة آلهتي يا إبراهيم؟ لئن لم تنته عن سَبِّها لأقتلنَّك رميًا بالحجارة، واذهب عني فلا تَلْقني، ولا تكلّمني زمانًا طويلا من الدّهر[4].

وترشدُ الآيةُ الكريمةُ إلى سبق قَدَرِ الله تعالى بشقاوة والد إبراهيم وعدمِ انتفاعه بدعوة ابنه له، وإلى أنَّ من الجهل المفرط، والكفر الوخيم تبجُّحَ والده بآلهته التي هي من الحَجَر والأصنام، وتمدُّحه بعبادة الأوثان، ودعوته إليها، ولومه إبراهيم عن رغبته عنها[5].

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغيُّ:

علّة فصل جملة ﴿قَالَ أَرَاغِبٌ﴾ عمَّا قبلها:

طريقة القرآن في حكاية المحاورات

جاء الفصل في قوله تعالى: ﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي﴾ عن الجملة السَّابقة جريًا على طريقة حكاية المحاورات بجمل مفصولة، فهو استئناف مبنيّ على سؤال نشأ من صدر الكلام كأنّه قيل: فماذا قال أبوه عند ما سمع منه عليه السلام هذه النصائح الواجبة القبول؟ فقيل: قال مُصِرًّا على عناده مقابلًا الاستعطاف واللطف بالفظاظة والغلظة: أَراغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتي يا إِبْراهيمُ[6].

(1) الراغب، المفردات: (ملي).
(2) جبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (ملو).
(3) أبو حيّان، البحر المحيط: 07/ 270.
(4) نخبة منَ العلماء، التّفسير الميسّر، ص: 308.
(5) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص: 495.
(6) الآلوسي، روح المعاني: 8/ 416.

وإنّما حُذف العاطف في أمثال هذا الأسلوب؛ كراهةَ تكرير العاطف بتكرير أفعال القول؛ فإنّ المحاورة تقتضي الإعادة في الغالب، فطردوا الباب فحذفوا العاطف في الجميع، وهو كثير في التّنزيل، فلذلك فصلت جملة ﴿قَالَ﴾[1].

تفاوت الأسلوب بين كلام إبراهيم وكلام أبيه:

مقابلة اللّين والرّقة بالفظاظة والغلظة

جاء جواب أبي إبراهيم: ﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ في ردّه على دعوة ابنه الذي دعاه إلى التوحيد، وذكر الدلالة على فساد عبادة الأوثان بالوعظ البليغ، وأورد كل ذلك مقرونًا باللطف والرفق، فقابله أبوه بجواب يضادُّ ذلك مقابلًا الاستعطاف واللطف بالفظاظة والغلظة بمنتهى الجفاء والعُنْجُهيَّة بعكس ما في كلام إبراهيم من اللّين والرقَّة، فقابل وعظه بالسفاهة إذ هدَّده بالضرب والشّتم، وقابل رفقه في قوله: ﴿يَـٰٓأَبَتِ﴾ بالعنف إذ لم يقل له (يا بني) بل قال له: ﴿يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ﴾، فدلّ ذلك على أنه كان قاسيَ القلب، بعيد الفهم، شديد التصلّب في الكفر[2].

بلاغة الاستفهام في الآية:

الإنكار على إبراهيم عليه السلام ترك عبادة الأوثان

تضمّن قوله تعالى: ﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي﴾ أسلوب استفهام بحرف الهمزة في قوله: ﴿أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي﴾؟ وقد خرج هذا الاستفهام عن معناه الحقيقي إلى معنى بلاغي وهو الإنكار، بمعنى الإنكار على إبراهيم عليه السلام تجافيه عن عبادة أصنامهم[3].

أوجه الإعراب في ﴿أَرَاغِبٌ أَنتَ﴾ ودلالتها:

أثر التخريج النحوي في ثراء المعاني

جاء في قوله تعالى: ﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي﴾ الوصف قبل الضّمير، وقد اختلف النحاة في إعراب هذا النوع من الجمل،

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 15/ 124.
(2) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 21/ 545، والآلوسي، روح المعاني: 8/ 416.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 16/ 118.

فذهب بعضهم إلى اعتبارها جملة اسمية مركبة من مبتدأ وفاعل، سدَّ مسدَّ الخبر طردًا لقواعد التّركيب اللفظي، ولكنهم لما اعتبروا الاسم الواقع ثانيًا بعد الوصف فاعلًا سادًّا مسدَّ الخبر، فقد أثبتوا لذلك الاسم حكم المسند إليه، وصار للوصف المبتدأ حكم المسند، فمن أجل ذلك كان المصير إلى مثل هذا النظم في نظر البلغاء هو مقتضى كون المقام يتطلب جملة اسمية للدلالة على ثبات المسند إليه، ويتطلب الاهتمام بالوصف دون الاسم لغرض يوجب الاهتمام به، فيلتجئ البليغ إلى الإتيان بالوصف أولًا والإتيان بالاسم ثانيًا، ولمَّا كان الوصف له عمل فعله تعين على النحاة اعتبار الوصف مبتدأ؛ لأن للمبتدأ عراقة في الأسماء، واعتباره مع ذلك متطلبًا فاعلًا، وجعلوا فاعله سادًّا مسد الخبر، فصار للتّركيب شبهان[1].

وذهب فريق آخر - ومنهم الزمخشريُّ - في إعراب ﴿أَرَاغِبٌ أَنتَ﴾ إلى كون ﴿أَنتَ﴾ مبتدأ مؤخرًا، و﴿أَرَاغِبٌ﴾ خبرًا مقدمًا.

نكتة تقديم الوصف على الضمير ﴿أَرَاغِبٌ أَنتَ﴾:

تقدّم في قوله تعالى: ﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي﴾ الوصف على الضمير، إذ قدّم أبو إبراهيم الخبر على المبتدأ في قوله: ﴿أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي﴾، والغرضُ البلاغي من ذلك أنّه قدّم ما كان أهمَّ عنده، أي: إنَّ أبا إبراهيم ينكر على إبراهيم ﷺ تمكّن الرغبة عن آلهتهم من نفسه، ويهتم بأمر الرغبة عن الآلهة، وفيه ضرب من التعجب والإنكار لرغبته عن آلهته، وأنّ آلهته ما ينبغي أن يرغب عنها أحد[2].

الاهتمام بأمر الرغبة عن الآلهة والتعجب من ذلك

فائدةُ جمع الآلهةِ وإضافتها إلى ضمير المتكلّم:

تضمَّن قوله تعالى: ﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي﴾ إضافةَ أبي

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 16/ 119.
(2) الزمخشريّ، الكشّاف: 3/ 20.

العناد بالافتخار بالشّرك والانتساب إلى الأوثان

إبراهيم الآلهة إلى ضمير نفسه، وهي إضافةُ ولاية وانتساب إلى المضاف؛ لقصد تشريف المضاف إليه[1]، بمعنى أنّه يتشرّف بهذه الآلهة ويعتزّ بها، كما أنّه في ذكر (الآلهة) مجموعة دلالة على تعدد معبوده، وافتخاره بالشرك وكثرة الآلهة الّتي يعبدها.

نكتة تأخير النّداء عن الاستفهام في الآية:

المبالغة في الإنكار والتعجب بالنّداء والتنبيه

تأخَّرَ النّداء عن الاستفهام في قوله تعالى: ﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ﴾؛ لمجيء النداء في قوله: ﴿يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ﴾، تكملة لجملة الإنكار والتعجب، لأن المتعجب من فعله مع حضوره يقصد بندائه تنبيهه على سوء فعله، كأنّه في غيبة عن إدراك فعله، فالمتكلّم ينزله منزلة الغائب فيناديه لإرجاع رشده إليه[2].

دلالة اللّام في ﴿لَئِن لَّمْ﴾:

القَسَم على رجم إبراهيم عليه السلام

جاءت في قوله تعالى: ﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ جملة ﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ﴾ مستأنفة مصدَّرة بحرف اللّام، وتسمَّى هذه اللّام باللّام الموطّئة للقَسَم، ومعنى ذلك أنّه لولا هذه اللّام لم يُعلم أنَّ في الكلام قَسَمًا مقدَّرًا، فقد مهّدت له الجواب ولذا تسمّى ممهّدة ومُؤذنة[3]، والغرضُ البلاغي من هذه اللّام هو المبالغة في تأكيد كونه راجمَه إن لم يَنْتَهِ عن كفره بآلهتهم.

نكتة التعبير بالفعل ﴿تَنتَهِ﴾ في الآية:

إطلاق الانتهاء على الكفّ والإقلاع

أوثِرَ في قوله تعالى: ﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ التعبير بالفعل ﴿تَنتَهِ﴾ من الانتهاء، والانتهاء: أصله مطاوع نهى، يقال: نهاه فانتهى ثم تُوُسِّعَ فيه فأطلق على الكفّ عن عمل، أو عن عزم؛ لأنَّ النَّهي هو طلب ترك فعل سواء كان الطلب بعد تَلَبُّسِ المطلوب

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 16/ 118.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 16/ 119.
(3) الشهاب، عناية القاضي وكفاية الراضي: 2/ 173.

بالفعل أو قبل تَلَبُّسِه به[1]، وقد ورد الفعل ﴿تَنتَهِ﴾ مجزومًا؛ لأنّه فعل الشرط، ومعنى الشرط أن يتوقّف وقوع الثاني على وقوع الأول، فإذا وقع الأول وقع الثاني، فهدّد أبو إبراهيم ابنه بالرجم إن لم ينته.

بلاغة حذف المتعلّق في ﴿تَنتَهِ﴾:

جـوازُ حـذف ما يعلم وبلاغته

حذف في قوله تعالى: ﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا﴾ متعلّق الفعل ﴿تَنتَهِ﴾ لنكتة الإيجاز، وذلك لكونه معلومًا من سياق المحاورة بين الابن وأبيه، فيحتمل أن يكون المتعلّق: لئن لم تنته عن مخاطبتي بما خاطبتني به ودعوتني إليه، أو أن يكون: لئن لم تنته عن الرغبة عن آلهتي لأرجمنّك[2].

إيثار الفعل ﴿لَأَرْجُمَنَّكَ﴾ في الآية:

شيوع الرجم في القتل بالحجارة

أوثِرَ في قوله حكاية: ﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ﴾ التعبير بالفعل ﴿لَأَرْجُمَنَّكَ﴾، دون غيره من الأفعال المقاربة في المعنى، نحو: (لأقتلنَّك)، ومعنى الرّجم الرمي بالحجارة، وهو كنايةٌ مشهورة في معنى القتل بذلك الرمي[3]، وقيل: إنَّ الرجم هنا معناه بالقول، أي لأشتمنّك باللسان[4]، والأوّل أظهر.

نكتةُ إسناد الرجم إلى ضمير المتكلّم:

تولّي الأب الرّجم بنفسه أو الأمر به

تضمّن قوله تعالى: ﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا﴾ إسناد أبي إبراهيم الرّجم إلى نفسه، وهذا الكلام يحتمل الحقيقة إمَّا لأنّه كان من عادتهم أنَّ الوالد يتحكّم في عقوبة ابنه، وإمَّا لأنّه كان حاكمًا في قومه.

كما يحتمل المجاز العقلي الّذي علاقته السببية؛ إذ لعله كان

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 2/ 206.
(2) أبو حيّان، البحر المحيط: 7/ 270.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 2/ 206.
(4) ابن عطية، المحرر الوجيز: 4/ 18.

كبيرًا في دينهم فيرجم قومه إبراهيم استنادًا لحكمه بمروقه عن دينهم[1].

دلالة الواو في قوله: ﴿وَٱهۡجُرۡنِي﴾:

ورد في قوله تعالى: ﴿لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ لَأَرۡجُمَنَّكَۖ وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا﴾ استعمال حرف الواو الدالّ على العطف والاقتران، فجملة ﴿وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا﴾ معطوفة على جملة ﴿لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ لَأَرۡجُمَنَّكَۖ﴾؛ وذلك لأنّه هدّده بعقوبة آجلة إن لم يقلع عن كفره بآلهتهم وهي الرجم، وبعقوبة عاجلة وهي طرده من معاشرته وقطع مكالمته[2].

زيادة الوعيد بعطف الهجران على عقوبة الرجم

إيثار التّعبير بفعل الهجر في الآية:

أوثِر في قوله تعالى: ﴿لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ لَأَرۡجُمَنَّكَۖ وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا﴾ استعمال فعل الهجر في تهديد أبي إبراهيم لابنه بعد تهديده بالرجم، والهَجْرُ معناه قطع المكالمة وقطع المعاشرة، وإنّما أمر أبو إبراهيم ابنه بهجرانه، ولم يخبره بأنه هو يهجره، كأن يقول: (وأهجرنَّك)؛ ليدلَّ على أنّ هذا الهجران في معنى الطّرد والخلع إشعارًا بتحقيره[3].

دلالة الهجر على قطع المكالمة وقطع المعاشرة

دلالة تقديم التّهديد بالرّجم على الأمر بالهجران:

تقدَّم في قوله تعالى: ﴿لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ لَأَرۡجُمَنَّكَۖ وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا﴾ التّهديد بالرّجم على الأمر بالهجران؛ لأنّه أبلغ في التخويف والوعيد، ووجه ذلك: أنّه هدّده بعقوبة آجلة إن لم يقلع عن كفره بآلهتهم، وبعقوبة عاجلة وهي طرده من معاشرته وقطع مكالمته، كأنه قال: إن لم تنته لأقتلنّك بالرجم، ثم قال له: واهْجُرْني، أي مع انتهائك، كأنّه جزم له الأمر بالهجرة، وإلّا فمع الرّجم لا تترتّب الهجرة[4].

القتل رجمًا أبلغُ في التخويف والوعيد

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 16/ 120.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 16/ 120.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 16/ 120.
(4) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 4/ 18.

إعراب كلمة ﴿مَلِيًّا﴾ وتوجيهها:

المـلاوة للـمدّة المـديـدة مـن الزمان

عُبِّرَ في قوله تعالى: ﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا﴾ بلفظ ﴿مَلِيًّا﴾ ومعناه: طويلا، وهو بصيغة فعيل، فـ(مَلِيَ) مشتق من مصدرٍ مُماتٍ، وهو فعيل بمعنى فاعل؛ لأنّه يقال: أملى له، إذا أطال له المدة، فيأتون بهمزة التّعدية، ولفظ ﴿مَلِيًّا﴾ صفة لمصدر محذوف منصوب على المفعولية المطلقة، أي: هجرًا مليًّا، ومنه المُلاوة من الدّهر للمدّة المديدة من الزّمان، وهذه المادة تدلُّ على كثرة الشيء.

ويجوز أن ينتصب على الصّفة لظرف محذوف، أي: زمانًا طويلًا؛ بناء على أنّ المَلا مقصورًا غالبٌ في الزّمان، فذكره يغني عن ذكر موصوفه، كقوله تعالى: ﴿وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ﴾ [القمر: 13]، أي سفينة ذات ألواح[1].

❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

(الرغبة عن) و(الرّغبة في):

أثـر حـروف المعاني في تضادّ الدّلالات

يتّضح الفرق بين تعدية مصدر الرغبة بـ (في) أو (عن) في الفرق بين معنيي حرفي الجرّ، فإنَّ (في) تدلُّ على الظّرفية، و(عن) تدلُّ على المجاوزة والمباعدة، ولهذا فقولهم: رَغِبَ فيه وإليه، يقتضي الحرص على الشّيء، قال تعالى: ﴿إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [التوبة: 59]، وإذا قيل: رَغِبَ عن الشّيء، اقتضى صرف الرّغبة عنه والزّهد فيه، نحو قوله تعالى: ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ﴾ [البقرة: 130][2]، فهما بذلك متضادَّان.

الرّجم والقتل:

عـمـوم الـقـتـل وخـصـوص الرّجم في القتل بالحجارة

بين لفظي (القتل) و(الرّجم) عموم وخصوص، فالقتل عامّ في إزهاق الروح بأنواع مختلفة، وقيل هو نقض البنية الحيوانية، ولا

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 16/ 120.
(2) الراغب، المفردات: (رغب).

يقال له قتل في أكثر الحال إلَّا إذا كان من فعل آدمي، وقال بعضهم القتل إماتة الحركة، ومنه يقال ناقة مُقَتَّلَةٌ، إذا كَثُرَ عليها الإتعاب حتى تموت حركتها[1]، وأمَّا الرّجم فهو قتل خاصّ رميا بالرِّجام، وهي الحجارة[2]، نحو قوله تعالى: ﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمَرْجُومِينَ ﴿١١٦﴾﴾ [الشعراء: 116]، أي: المقتولين أقبح قتلة بالرمي بالحجارة حتى الموت.

الهجر والتّرك:

الـتَّركُ مُـفـارَقـةٌ دائِـمةٌ، والهَجْرُ مؤقّت

بين لفظي (التّرْك) و(الهجر) عموم وخصوص، فالتّرك عامّ في مفارقة الشّيء على الدّوام، كما يطلق على رفض الشيء قصدًا واختيارًا أو قهرًا واضطرارًا فمن الأول: ﴿وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا﴾ [الدخان: 24]؛ ومن الثّاني: ﴿كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾﴾ [الدخان: 25][3].

أمَّا الهَجْرُ: فهو مفارقةُ الإنسانِ غيرَه، إمَّا بالبَدَنِ أو باللِّسانِ أو بالقَلبِ[4]، مفارقةً مؤقّتة.

ومنه هجر الزوج امرأته في المضجع كما في قوله تعالى: ﴿وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ﴾ [النساء: 34]، ومنه النهي عن هجر المسلم أخاه لأكثر من ثلاثة أيَّام، كما في حديث النبي ﷺ: "لا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أنْ يَهْجُرَ أخاهُ فوْقَ ثَلاثٍ، يَلْتَقِيانِ؛ فيَصُدُّ هذا، ويَصُدُّ هذا، وخَيْرُهُما الذي يَبْدَأُ بالسَّلامِ"[5]، فالتَّركُ مُفارَقةٌ دائِمةٌ، وأمَّا الهَجْرُ فلا يلزَمُ دوامُه، بل منه الهَجْرُ الوَقتيُّ.

مليًّا وطويلًا:

خـصـوص لفظ (مَـليًّا) في طول الأزمـــان دون الأعيان

يتجلّى الفرق بين لفظي (مليٌّ) و(طويلٌ) في كون لفظ (الطّويل)

(1) أبو هلال العسكريُّ، الفروق اللُّغويّة، ص: 104.
(2) الراغب، المفردات: (رجم).
(3) الكفويّ، الكلّيات، ص: 298.
(4) المناويّ، التّوقيف على مهمّات التعاريف، ص: 342.
(5) البخاري، صحيح البخاري رقم: (6237)، ومسلم، صحيح مسلم رقم: (2560).

صفة تستعمل في الدّلالة على امتداد الأعيان والمعاني عمومًا، في حين أنّ لفظ (مليٌّ) اسم خاص بالزَّمن الطَّويل، فلا تطلق إلَّا بما تعلَّق بالأزمان[1]، بناء على أن المَلا مقصورًا غالب في الزّمان فذكره يغني عن ذكر موصوفه[2].

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة: (ملي).
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 16/ 130.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الحادي والثلاثون،
سورة مريمَ من الآية 13 إلى سورة طه الآية 35
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الحادي والثلاثون، سورة مريمَ من الآية 13 إلى سورة طه الآية 35
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 31 ، 808 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-732-73-0
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 31 : المجلد الحادي والثلاثون، سورة مريمَ من الآية 13 إلى سورة طه الآية 35.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-732-73-0
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-9736546 بتاريخ 2024/11/15م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»